Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأحيط فتحها على يد **طارق بن زياد** بأساطير جميلة ، ذات خيال ممتع ، عما لقى فيها المسلمون من كنوز وثروات وسلاح ، ولم تفقد أهميتها حتى بعد أن أصبحت العاصمة قرطبة ، فتميزت كقاعدة حربية ذات ثقل ملحوظ فى شمال الدولة الإسلامية ، وزادها قدرًا ما تتمتع به من موقع استراتيجى ممتاز ، يتيح لها منعة طبيعية فى وجه المغير ، كانت على قمة جبل مرتفع ، يطوقها نهر تاجه ( تاخو Tajo فى الإسبانية الحديثة ) وتصلها بما وراءها قنطرة محصنة ، وعرفت إلى جانب ذلك بإبائها الصلب متمثلا فى ثورات لا تنتهى ، وبلغت – كغيرها – قدرًا عاليًا من الرقى والتحضر ، وأخذت بحظ وافر من الثقافة ، وإذا كان حظها من الأدب متواضعًا فقد فاقت غيرها فى التأليف العلمى ، ففيها عاش **الزرقالى** ( أبو ابراهيم بن يحيى النقاش ٤٥٢ – ٤٧٢ هـ = ١٠٦١ – ١٠٨٠ م ) أبرع من أنجب الأندلس من علماء الفلك ، **وابن وافد** ( أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير ٣٨٨ – ٤٦٦ هـ = ٩٩٨ – ١٠٧٤ ) أوسع أهل زمانه علمًا بالطب ، وعرفت مؤرخين نابهين **كصاعد الطليطلى** ( ٤٢٠ – ٤٦٢ هـ = ١٠٢٩ – ١٠٦٩ م ) صاحب كتاب « **طبقات الأمم** » ، ونحويين مجيدين **كأبى الوليد الوقشى** ، وعددًا من أصحاب الوثائق والعقود المتمكنين **كابن مغيث** ( أبو جعفر أحمد بن محمد ت ٤٩١ – ١٠٦٩ م ) . وغيرهم .

وبقدر ما كانت تمثل كان تشاؤم المسلمين من سقوطها ، ولم تحفظ لنا كتب الأدب من رد الفعل المباشر عند الشعراء إلا أبياتا ثلاثة قالها الزاهد الفقيه أبو محمد عبد الله بن العسال ( ت ٤٨٧ هـ =١٠٩٤ م ) . حين تركها ورحل إلى غرناطة :

يا أهلَ أندلس حُثوا مطيكُم ... فما المقامُ بها إلا من الغلطِ
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ... ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا ... كيف الحياة مع الحياتِ فى سفط

وهو صوت غريب أجش فى الأسماع ، لأنه بدل أن يبكى ما حل بوطنه يحذر الأندلسيين من الإقامة فيه ، ويدعوهم إلى الرحيل ، ولو فهمنا الأبيات على ظاهرها لقلنا